المملكة الثانية
حلب

حلب

المملكة الثانية من الممالك الشامية : حرسها الله تعالى حلب .

واختلف فى تسميتها على قولين حكاهما فى (الروض المعطار) .

أحدهما : أنه كان ينزل موضع قلعتها رعوة نبى الله إبراهيم عليه السلام، يأوى إليها، ويحلب غنمه بها، ويتصدق به، فسميت بذلك .

الثانى : أنها سميت باسم رجل من العمالقة اسمه حلب .

قال فى الزاهر : وهو حلب بن المهر مَنْ وُلِدَ عام بن المكنف .

قال فى مسالك الأبصار : وهى من قواعد الشام القديمة فى وطأة حمراء على مدرج طريق العراق، مبنية بالحجر الأصفر الذى ليس له نظير، وتعرف بحلب الشهباء، بها المسالك الفائقة، والأسواق الأنيقة، والحمامات البهية، ذات جوامع ومدارس وخوانق وزوايا وغير ذلك.

قال فى مسالك الأبصار : ويجرى بها نهران:

أحدهما: يُعرف بنهر قويق؛ وهو نهرها القديم.

الثانى : يُعرف بنهر الأجور وشرب أهلها من جهات أربع من ماء المطر، وليس لأهلها انبعاث لشرب الثلج؛ لاعتدال صفوها وشباها، وبها فواكه كثيرة .

قال القزوينى[1] : هى مدينة عظيمة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة التربة، لها سور حصين، وقلعة حصينة، وقد خص الله هذه المدينة ببركة عظيمة من حيث يزرع فى أرضها القطن والسمسم والبطيخ والخيار والكرم والمشمش والتفاح والتين والفستق، كله يُسقى بماء المطر ويأتى غضًا رويًا يفوق ما يسقى بالسيح[2] فى غيرها من البلاد.

وقال الناظم :

أريك قد القيت أثار مقعد ... وأخرجت الأرضُ أزهارها

وما متعت جارها بلدة ... كما متعت حلب جارَها

هى الخُلْد يَجْمَعُ ما تشتهى ... فَزُرْهَا فطوبى لمَن زارَها

---

(١) انظر : آثار البلاد وأخبار العباد ص١٥١.

(٢) السيح : الماء الجارى الظاهر . انظر : القاموس المحيط، مادة [ساح] .

والمدينة مسورة بالحجر الأسود، وفى جانب السور قلعة حصينة، وفى وسطها جبل مدور، والقلعة علية، ولها خندق عظيم.

ومن عجائبها: سوق للزجاج، فإن الإنسان إذا اجتازها لا يريد أن يغادرها لكثرة ما يرى فيها من الطرائف العجيبة، وآلات لطيفة تحمل إلى سائر البلاد من التحف والهدايا، وبوسطها قلعة جليلة بعيدة المنالة على تل مرتفع، يقال : إن بها اللؤلؤة التى كان نبى الله إبراهيم عليه السلام يقتنيها، وهناك مهد يُعرف بإبراهيم عليه السلام، يقصده الناس للزيارة .

قال فى مسالك الأبصار : ومن فضائل هذه القلعة أن بها منابع ماء لا يخاف منها، عند الخوف ظلمًا، وعليها سوران دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى عمقه، وهى وسع الشام بلادًا متصلة ببلاد سيس والروم وديار بكر وبرية فى العراق، ونيابتها من أعظم نيابات الممالك الشامية، ثم ارتفعت عليها نيابة الشام كما تقدم الكلام وبها ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : فى محاضرتها وهى على ما تقدم فى دمشق من انقسام عساكرها إلى الأمير الكبير، وبها مقدمو الألوف من الحاجب، ودودار السلطان[1] وغيرهم، وطبل خانات والعشرات والخمسات ومقدمو الحلقة.

وذكرنا المراد منه فى (حدائق الياسمين فى قوانين الخلفاء والسلاطين)، والآن بطلت بهذه الأسماء، لكنها منقولة باستعمال المؤرخين، فلا يعلم المراد منها، ونيابتها فى الرتبة الثانية فى ديوان الإنشاء بنائب السلطنة، ولا يعرف بكافل السلطنة، كما يعرف به نائب الشام، ويكتب ثمنه المربعات الجيشية، والإقطاعات الكبار الجيشية إلى الأبواب الشريفة، ويشملها الخط الشريف، ويكتب من التواقيع الكريمة، ويكتب على ما يتعلق بنياباته بالمراسم الشريفة، ولقلعتها المذكورة نائب جليل أمير طبل خاناه .

قلت : الآن لا يكون له ذلك بل هو بمنزلة مقدم عشرة أو خمسة، ولا يدخل تحت حكم نائب السلطنة، وولايته من الأبواب الشريفة، ومرسوم شريف، وبها

---

(١) دودار السلطان : هو الذى يحمل دواة السلطان ويتولى أمرها . انظر : معجم الألفاظ التركية ص٧٧ .

من الأجناد البحرية نحو أربعين رجلاً لحراستها، ويسمون البحرية، لا يتوجهون فى سفر ولاقدمة نائب على نحو ما تقدم فى قلعة دمشق .

قلت : لكن قلعة دمشق أبلغ فى ذلك، فإن بها وجاقان[1] بمنزلة أميرين كما تقدم من غير طبل خاناه.

يسمى الأول : أغا القبوقول[2].

والثانى: أغا[3] القلعة، ويشتملون على نحو ألف ليس لخدمة القلعة، ولهم جربجية، وأُضباشية، ويسكن بها غير دولتها، ولكل حكم خاص.

والأخباشية فى كل يوم يكونون على الباب بالدور فى أماكن ومقاعد وتخوت يجلسون عليها، ولحلب أمير كبير كما لدمشق والحاجب الكبير، فى ثانى رتبة النائب، وبها حجاب أكثرهم بطبل خاناه، والحاجبان كل منهما أمير عشرة، وهى كالجزبجى .

وفى الكواكب : هو الذى يحكم على عشرة يكونون فى خدمته، فهو أقوى من الجزبجى فى اصطلاح الأمر؛ لأن الجزبجى بنفر يكون خدامه غير نفره.

وفى الكواكب: صُرِحَ بالخدمة، وبها شاد الدواوين ووالٍ وكل منهما أمير عشرة إلى غير ذلك من الوظائف التى تتولى من جهة نائبها .

الوظائف الدينية : قضاة القضاء، من كل مذهب قاضٍ، ولها قاضيا عسكرين حنفى وشافعى، وفى عهد بنى عثمان حنفى، وولايتهم من الأبواب الشريفة بتواقيع وتشاريف، وبطل فى بنى عثمان التشاريف، وبقى التواقيع، وليس إلا الحنفى، إلا للقاضى الحنفى من قبل النائب بها، وهى فروة من السمور[4] يلبسها يوم دخوله، وربما يلاقى الكافل فى جمع، ويرجع منفردًا عن القاضى، وأما المتسلم فلابد على طريقة بنى عثمان.

---

(١) وجاقان ؛ مفرده وجاق : هو فرق من العسكر . انظر : معجم الألفاظ التركية ص١٥٤.

(٢) قبو قول : هم الحرس السلطانى . انظر : معجم الألفاظ التركية ص١٢١

(٣) أغه : السيد، الآمر . انظر : معجم الألفاظ التركية ص١٨ .

(٤) السمور : حيوان برى يشبه ابن عرس، لونه أحمر مائل إلى السواد تتخذ من جلده فراء ثمينة . انظر : القاموس المحيط، مادة [سمر] .

وأما طريقة الأوائل: فكان الباشا يخرج بطبوله ويلاقى القاضى ولكن يجىء بعده كما يفهم من كلامهم، ولا يخرج للقاضى إلا نُواب التوالى والكتاب وبعض المدرسين.

وفى هذه الأيام لا يعمل القاضى موكبًا بل يأتى آخر الليل وبعد العشاء غالبًا، وربما يقع هذا للكافل، يأتى ليلاً بالمنزل، ثم بعد أيام يأتى كواخيه وأمتعته.

وبها مفتى حنفى وشافعى يسميان : مفتيى دار العدل الشريف.

وبها وكيل بيت المال، وولايته من الأبواب الشريفة.

وبها وظيفة الحسبة، وصار أمرها للنائب المولى فيها مَنْ يختار.

وبها نقابة الأشراف، وثمانية من الأبواب أرباب الوظائف الديوانية كعامة السرّ، وهى تماثل عامة سر الشام، ويعبر عن صاحبها بصاحب ديوان حلب المحروسة وولايته من الأبواب الشريفة بتشريف وتوقيع، وله إيقاع من موقعى الدست وكنايته المدرج بها، وولايتهم بتواقيع شريفة.

وكان بها نظارة المملكة الحلبية، ويسمى الوزير، وولايته من السلطنة، ثم آلت إلى النائب بها، وبها ناظر الحبس، وولايته كذلك بتشريف وتوقيع، وناظر القلعة تحته على الموارد والقيادر منها.

وبها من أرباب الوظائف القياسية رياسة الطب، ويسمى الآن حكيم باشى، ورياسة المكحل، ورياسة الجراجية، بطل ما تقدم فى دمشق، وتوالى ذلك من بابها .

ترتيب النيابة فى الموكب بها: فعادة النائب إن ركب بموكبه فى يوم الاثنين والخميس، ويخرج من دار النيابة إلى سوق الخيل، ويخرج من باب النيرب، ويسير إلى الميدان فى جنب المدينة، ثم يعود من حيث جاء، وتقف الأمراء بسوق الخيل فى انتظاره ساعة لطيفة، ثم يعود من حيث أتى إلى دار النيابة، ومعه الأمراء من أرباب الوظائف وغيرهم وتراجل مماليكه، ثم الأمراء على قدر تواقيعهم، ويمر النائب راكبًا حتى يأتى على مقعد مرتفع عن الأرض، أو دكة صغيرة من خشب فى جانبه، فيترحل مع جانب المقعد، ويجلس على تلك الدكة، ويجلس حاجب فى جانبه على مرتبة لطيفة بمقعد بجلوسه، ثم يجلس على

يسار النائب قاضى القضاة الشافعى، ثم الحنفى، والآن لا يجلس النائب فى المهمات إلا قاضى القضاة الحنفى بدار العدل فى دمشق، وسميت دار العدل؛ لأنها وقعت للتدبر والمواد، وبعض مهمات السلطنة، فيأتى الأمراء من بيوتها والوزراء من سراياتهم والعلماء، والقضاة ويمكثون، ثم يذهبون والآن هى دار الوزارة فى عهد بنى عثمان .

وأما القضاة الثلاثة : فلا يجالسون الحكام، والآن يجالسون الحكام فى الدواوين إلا المفتى الحنفى والمدرسين.

وفى القديم المجالسة للقضاة الأربع ومفتيى دار العدل والاصطلاح قدر ما يستوعب الزيارة؛ لأنه إحداث قانون لمصطلح ما، ثم يجلس الوزير عن ناظر المملكة لحلب إذ ذاك، ويجلس كاتم أمام النائب على القرب منه، وعن يمينه ناظر الحبس، ثم كُتاب الدست على ترتيب منازلهم حتى يتساووا فى المقابلة لقاضى القضاة ومن معهم، ويجلس باقى الموقعين من الصفين مقابل صاحب الحجاب حتى يصلوهما فيصيروا كالحلقة المستديرة، وتقف الحجاب الصغار أسفل حاجب الحجاب، ويبقى الجيش ويمد السماط، وتأكل الأمراء ومن فى عقباهم، ثم ترفع القصع وتتناولها النقباء ويتناولونها للدودار وحاجب الحجاب، فيناولها لكاتب السر، فيفرقها على كبار الدست؛ فيفرقونها ويفرقون ما بقى معه؛ فإن قرب التفيض[1] قام من المجلس القضاة ومن فى مقامهم وانصرفوا .

قلت : وبهذه الدورة فى الموكب ليست من قوانين دمشق، وإنما موكبه فى يوم دخوله يكون له موكبًا حافلاً، وفى أول جمعة ينزل بها للجامع الكبير جامع بنى أميه فى الموكب الأول، تركب الأمراء، وأغات الوجاقات، ولا يمشى إلا دولة القلعة، ولا يركب إلا أغاتهم، ويلبس أغا القلعة عمامة كبيرة كما تبين، كذا فى قانون بنى عثمان فيما أعلم .

وأما كاتب الديوان الرومى والغربى: فعلى عكس ما كان فى الأول.

ومن قانون دمشق لبس الرئيس طرز بلاد الروم، يلبسهم فرجية البقر.

---

(١) التفيض : وقت الإنصراف والعودة . انظر : القاموس المحيط ، مادة [فاض] .

وأخبرنى بعض المعمرين : أنه أدرك ستين جزمة إلى أن صارت خمس عشرة فى إدراكنا، والآن بطل والله أعلم .

المقصد الثانى : فيما هو خارج من محازاتها، ودخل فى مملكتها من المدن والقرى والقلاع وهو على ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما هو داخل فى بلاد الشامية وهى سبعة وعشرون عملاً .

الأول : عمل برها، وهى: نواحيها كما تقدم فى دمشق .

الثانى : عمل بهسنا، وهى: قلعة شمالى حلب حصينة لا ترام، وبها نهر صغير وبها عسكر من التركمان والأكراد ولا يزال لهم فى الجهاد .

الثالث : عمل قلعة للمسلمين، وكانت تسمى قلعة الروم، وهى من القلاع الحصينة التى لا تدرك، وبها نهر يصبّ فى الفرات، وكان بها قلعة الأرسن حتى فتحها السلطان الملك الأشرف خليل -سقى الله عهده- وسماها بذلك .

الرابع : عمل عنتاب وأصله عين تاب، وهى: مدينة حسنة البناء، واسعة الأرجاء، كثيرة المياه والبساتين، نبيلة الفواكه، تكاد الحبة من تفاحها تزن قدر رطل بالمصرى .

قلت : وبالمناسبة وجد بالصالحية رمانة حملت رمانة أحدى عشرة أوقية شامية وأخرى سبع أواق والباقى كالعادة، وبعنتاب قلعة جليلة منقوبة فى الصخر.

الخامس : عمل اللاوندار قلعة من قلاع قنسرين على جبل أبيض مرتفع ذات بساتين وأعين، وبها نهر مريم من تحتها .

السادس : عمل كختا، ويقال : الكختا وهى قلعة فى أقاصى الشام من جهة الشمال عالية لا ترام، وبها نهر ناكركر شرقيها وملطية غربيها .

السابع : عمل كركر، قلعة شاهقة يرى الفرات، منها كالجدول الصغير، وهى من أقاصى الشام الشمالى من حلب، وكانت من أعظم التورزمان التتار .

الثامن : عمل الدير ساك شمالى حلب قلعة عظيمة ذات أعين وبساتين يمر بها نهر يسمى بالنهر الأسود .

التاسع : عمل بقراط قلعة حصينة ذات أعين وبساتين كانت هى البقرا فى يوم الأرمن فاستعفت من فتوحات الخيقانية، وبها رصيف على جميع سائر البحر.

العاشر : عمل القصر غربى حلب قلعة .

الحادى عشر : عمل السقرا وبكاش قلعتان من جند قنسرين على جبل مسطيل، وفيهما نهر يجرى وبساتين وأشجار .

الثانى عشر : عمل حجر سيلان قلعة بالقرب من بقراط فى جهة الشمال على نحو ثلاث مراحل منها .

الثالث عشر : عمل أبى قبيس وهى غربى قلعة حصينة مما يلى الساحل على ثلاثة مراحل من حلب .

الرابع عشر : قلعة جارة قلعة حصينة غربى حلب، وبها نهر وبساتين، وبجوارها بحيرة عظيمة تسمى بحيرة حازم، وإليها تضاف عموم حازم.

الخامس عشر : عمل كزطاب بلدة صغيرة من جند الحمص، وبينها وبين المعرة ونسرين بتقديم المعجم اثنى عشر ميلاً .

السادس عشر : عمل فامية ويقال أفامية مدينة من عمل شيزر، وبها بحيرة حلوة يسقيها النهر المقلوب، قلت : لعل المراد كالنهر الأعود بدمشق .

السابع عشر : سرقين مدينة قرب حلب وشرب أهلها من المطر وتسمى الفرميات .

الثامن عشر : الجبول بلدة شرقى حلب، ومنها ينتقل الملح إلى سائر بلاد حلب.

التاسع عشر : عمل جبل سمعان عن حلب ساعة فى الشمال .

العشرون : عزاز والجارى على الألسن أعزاز مدينة تبعد عن حلب مرحلتين.

الحادى والعشرون : تل باث حصن شمالى حلب على مرحلتين منها ذات بساتين ومياه .

الثانى والعشرون : منبج بناها بعض الأكاسرة الذين ملكوا الشام وسماها منية فرقت منبج، وكان بها بيت نار للفرس، وبها دود الحرير، وهو الذى يبرز الحرير وأكثرها الآن خراب .

الثالث والعشرون : عمل تيزين غربى حلب على نحو مرحلة .

الرابع والعشرون : الباشب وبزاعة بلدتان متعارفتان، وبظاهر إحداهما قبر عقيل ابن أبى طالب، وبزاغة فمن مضافاتها .

الخامس والعشرون : عمل دركوش، بلدة على نهر العاصى كثيرة العنب، بها قلعة عاصية، واستولى هولاكو على قلاع الشام ما عداها، ولها سور عظيم وبعضها خراب .

السادس والعشرون : عمل أنطاكية مدينة عظيمة قديمة البناء على ساحل بحر الروم، بناها الثانى من ملوك اليونان.

وقيل : بناها أنطاكين وسورها لم يمكن له نظير فى الدنيا، طوله اثنا عشر ميلاً من صخر صلب، وعدد شرفاتها اثنا وعشرون ألفًا، وأبراجها مائة وستة وثلاثون، يمر بظاهرها نهر العاصى والأسود مجموعين، وتجرى مياهها فى دورها .

وقيل : إنها المذكورة فى سورة يس فى قوله تعالى ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**﴾ [يس : ٢٠] وإن ذلك الرجل حبيب النجار، وقبره مشهور، وبناها السويدية .

وقال القزوينى فى (أثار العباد والبلاد)[1] : إنطاكية مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام موصوفة بالنزاهة، والحسن، وطيب الهواء، وعذوبة الماء، فى داخلها مزارع وبساتين، بنتها إنطاكية بنت الروم بن سام بن نوح عليه السلام، ذات سور، ولسورها ثلاثة مائة وستون برجًا، يطوف عليها أربعة آلاف حارس من عند صاحب القسطنطينية، يقسمون حراستها سنة، ويستبدلون فى الثانية، وسورها مبنى على السهل، والجبل من عجائب الدُنيا، قدرها أثنا عشر ميلاً، وكل برج من أبراجه منزل بطريق يسكنه بخدمه حوله، وجعل على كل برج طبقات.

الأسفل : مرابط الخيل.

أوسطه : منزل الرجال.

---

(١) انظر : آثار العباد وأخبار البلاد ص ١٥٠ .

وأعلاه : موضع البطريق وكل برج لحصنه عليه أبواب من حديد، وفيها ماء لا سبيل لقطعه من الخارج.

والمدينة دائرة نصفها سهل ونصفها جبل، وقطر الدائرة فاصلة من السهل والجبل، ولها قلعة عالية جدًا تبين من بُعْد، تسير الشمس من المدينة فلا تطلع عليها إلا فى الساعة الثانية، وبها بيعة القسيسان وهو الملك الذى أُحْيِىَ والده بطرس من الحواريين كما جاء فى القصة فى قوله تعالى ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ [يس : ١٣] وعلى بابها فنجان الساعات لليل والنهار يعمل كل واحدٍ اثنتى عشرة ساعة، وبها من المسترزقة والخدم ما لا يحصى، ولها ديوان فيه بضعة عشر كاتبًا - يعنى فى المدينة- والمدينة خمس طبقات، على الخامسة الحمامات والبساتين ومناطه حصته، وسبب ذلك أن الماء ينزل من الجبل.

وبها كنائس مكلفة بالرخام والفسيفساء، والزجاج الملون، والبلاط للجزع، وحماماتها من أطيب الحمامات؛ لأن ماءها يسح ووقودها الآس.

قال المسعودى: رأيت فيها من المياه ما استحجر فى مجاريها المعمولة من الخزف، ولكن إن بأنطاكية رصدًا للبق إذا أخرج الإنسان يده إلى خارج السور وقع عليه البق، إلى أن كسروا عمودًا من الرخام، فوجدوا فى أعلاه حق من النحاس فيها بق من نحاس مقدار كف فبطل الآن، والآن يعمها.

وبها نوع من الفأر يعجز عنه السنور.

وبها مسجد حبيب النجار صاحب يس رحمه الله تعالى الذى قال ﴿**يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ**﴾[يس: ٢٦،٢٧] فلما قتلوه أهلكهم الله وكان بأنطاكية مؤمنون وكفار، فالصيحة ما أيقظت المسلمين بل الكفار.

النوع الثانى : من الأعمال الحلبية البلاد المعروفة ببلاد الأزن، وتشتمل على ثمانية أعمال :

الأول: إياس بمدينة حسنة كان أمرها إلى نائب الشام، ثم أضيفت إلى نائب حلب، وهى مجاورة لنهر جيحان، واستعادتها من الأرمن فى سنة ثمانى وثلاثين وسبعمائة .

الثانى : طرسوس[1] بناها الرشيد فى سنة سبعين ومائة وأكملها فى سنة اثنتين وسبعين ومائة، وبها دفنت ابنة المأمون، وهى سجن لمن يتغير عليه السلطان وينفيه، وأصل عمارتها -أى طرسوس- ابن البرام بن النقس بن سام ابن نوح عليه السلام، ولما وصل الرشيد جددها، وشق نهرها، ولها سور وخندق، وهى موطن الزهاد.

قال فى (أثار العباد)[2] : وإنه قصدها يعفور ملك الروم.

قال فى الآثار : وهى بينهم الآن، فعليه يكون فى عصر الثمانية، والآن بعد الألف وقبله من المسلمين .

الثالث : عمل أدنة من بلاد الأرمين أيضًا من بناء الرشيد، وبينهما وبينها وبين طرموس ثمانية عشرة ميلاً .

الرابع : الصرفندكار وقد يجعل موضع ألفا دور، يقال : سندكار، وفى الدواوين سطرت أسفندكار بهمزة وإسقاط الراء الأولى، وهى قلعة من بلاد الأرمن حصينة فى وادى على صخرة وفى بعض جوانبها ليس له صور لاستيفائه بالصخر .

الخامس : عمل السيس، بناها بعض خدم الرشيد، وهى قاعدة بلاد الأرمن جميعًا ولها قلعة حصينة، ولها ثلاثة أسوار على جبل مسطيل، وكان إعادتها من أحد الكفار زمن الأشرف سفيان -سقى الله عهده- على يدى الأمير؛ فتسمت المنصورى نائب حلب إذ ذاك .

السادس : ملطية بناها أبو جعفر المنصور سنة تسع وثمانين وألف، وجعل لها سورًا محكمًا، وعدها ابن حوقل من ثغور الشام، وبعضهم عدها فى ثغور الجزيرة، وهى بلدة مسورة الجبال محيطة بها، وبها نهر صغير يمر بسورها ويدخلها، وكان فَتْحُها سنة خمس عشرة وسبعمائة .

---

(١) انظر : معجم البلدان (٣١/٤) .

(٢) انظر : آثار العباد وأخبار البلاد ص٣١٩ .

السابع : زنده مدينة غربى ملطية ذات بساتين وأنهار وعيون تجرى وهى عن حلب مسيرة عشرة أيام .

الثامن : ديرك، ويقال : دورك، وبها أنهار وبساتين .

التاسع : أبلستين مدينة عظيمة قرب ملطية، وبها عيون وأنهار وبساتين، وفيها ثمانى قلاع صغار .

إحداها : قلعة حكرون على رأس جبل على نصف مرحلة من طرسوس .

الثانية : قلعة كادرا على البحر الرومى استجدت سنة تسع وستين وسبعمائة.

الثالثة : قلعة كولاك، قلعة مدورة على رأس جبل، سكن للأكراد .

الرابعة : قلعة كرزال صغيرة على رأس جبل .

الخامسة : تل جيرون خربها المسلمون ثم استجدت .

السادسة : الهرونية وبها حصنان بناهما الرشيد .

السابعة : قلعة نجمة من بناء السلطان محمود زنكى وفى التعريف ما يقتضى أنها من بناء المأمون.

الثامن : لؤلؤة قلعة لطيفة شمالى كولاك .

النوع الثالث من الأعمال الحلبية : ما أضيف إليها من بلاد الجزيرة الفراتية وهى ثلاثة أعمال :

الأول : عمل الربدة وهى قلعة فى البر الشرقى فى الشمال عن الفرات، محلة لا ترام ولها سور .

الثانى : قلعة جعبر وهى قلعة حصينة من ديار بكر فى البر الشرقى للفرات، وكانت خرابًا وعمرت زمن ابن قلاوون .

الثالث : عمل الرها مدينة من ديار بكر فى البر الشرقى من بناء الروم.

قال فى الروض المعطار : لم يكن فى الجزيرة أحسن منها .

مهمة : لما مضى التيمورلنك فى بلاد الشرق تغلب على الأعمال الحلبية، وخرب غالبها، فلما حاد من البلاد استأصلوا التركمان والأكراد جميع البلاد التى أخربها الملوك، وملكوا قلاعها، ونزعوها من السلطان إلى أن توجه السلطان

السعيد المؤيد الشهيد فى سنة عشرين وثمانمائة، فاقتلعها من أيديهم وانتزعها بجملتها وأضافها إلى هذه المملكة، واستناب فيها من أمرائها وأجنادها.

المقصد الثالث : فيما هو خارج عن ثغرة حلب من النيابات والولايات، وهى على أربعة أنواع :

الأول : النيابات وهى على ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : معدة من الأول وهى ثمانية أبواب .

الأولى : نيابة قلعة المسلمين.

الثانية : نيابة أبلستين، نيابة إياس، طرسوس، سيس، البيرة غير التى بالأندلس، وترجمها القزوينى الرها .

الطبقة الثانية : طبقة أمراء الطبل خاناه، وهى خمس نيابات، وولايتها من الأبواب الشريفة :

الأولى : كتخا وكانت من الفرات .

الثانية : الهنيها .

الثالثة : درندان .

الرابعة : جعبر .

الخامسة : ملطية .

الطبقة الثالثة : أمراء الفرات وهى تسع نيابات:

الأولى : عنتاب وكانت تقدمة ألف .

الثانية : نيابة الراوندان .

الثالثة : الدرنسياك .

الرابعة : معرا .

الخامسة : نيابة التقير.

وقيل : عينوا لها جنديًا .

السادسة : نيابة القروبكاس.

قال فى الكواكب : ولها جندى .

السابعة : نيابة سترز ثم قويت، عقد لها حاكم ألف .

الثامنة : نيابة دركى وكانت طبل خاناه، ثم شر كدار بخاناه أقضا ثم بطل،

الطبقة الرابعة: نيابة مقدمى الحلبية وأجنادها وولايتهم من حلب، نيابة قارا، وكادرا، ودكرلاك، وكديشى، وكل حمدون، والمهاقتين، ونجمة، وحمص، وقلعة لؤلؤة.

النوع الثانى : مما هو خارج عن الإمرة ويوليها نائب حلب، وغالبها أجناد، والمشهور اثنتا عشرة ولاية، سرها وهو والى الولاة وهو أمر بطبل خاناه، وولاية كقرطاب وسيرمين، وربما كانت إمرة عشرة، والجبول، وتل سمعان، وإقامة واليها بحلب، ويحضر المواكب مع ولاة المدينة، وولاية قلعة الرازلية منها، وولاية عزاز، وربما كانت اثنتا عشرة، وولاية تل باسر، وكان لها وال من الجند، ثم أضيفت إلى عين تاب، وولاية السنح، وتيزين، والباب، وزاعة، ودكرش، وأنطاكية، وربما كانت إمرة عشرة.

قلت : ولعل أنطاكية غيرها المشهورة ووراء ذلك بلاد أخر ببلاد الإسرين، وغالبها أجناد.

قال فى (كوكب الملك) : ولم يتحرر أمرهم لى .

النوع الثالث : مما هو خارج عن محازاة حلب؛ العربان : قبيلتان بنو كلاب.

قال فى (الروض المعطار) : وهم عربان يتكلمون بالتركية، ويركبون الإكاديش، وهم من أشد العرب بأسًا، وأكثرهم ناسًا، ولكنهم لا يرتعون لأمر منهم، ولو انقادوا لواحد لم يكن لأحد بهم من العرب طاقة، وكان الناصر محمد ابن قلاوون متلفًا إلى تالفهم، وآخر الأمراء منهم، وأمر عليهم سليمان بن مهنا، وجعل عليهم حفظ جعبر وما والاها، وآل ياسر.

قال فى مسالك الأبصار : إن ديارهم الجزيرة، وكيلا: حصن ببلاد حلب، وحالهم فى عدم الانقياد كحال عربان بنى كلاب، ولو اجتمعوا لما قوى عليهم أحد من كل النواحى، ولم تزل آل فضل منهم على وجل .

النوع الرابع : مما هو خارج عن مملكة حلب، التركمان : وهم طوائف كثيرة.

قال فى التثقيف : وغالبهم لا يكاتب من السلطان إلا إذا ضمنه مطلق شريف، وإن كاتب السلطان وكان طبل خاناه كتب له الشامى.

والمشهور منهم سبع طوائف :

الدلفادرية : وكانت هى التركمان، وله الرأى الصائب وكان ادحضه الأشرف برسائل، فلما درج بالوفاء قربه السلطان جقمق وتزوج ابنته، ثم توفى سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، واستقر مكانه سليمان، ثم ولده تلج قبلان أميرًا على طائفتهم، وإقامتهم قلعة زنبطر، وكان بأيديهم نيابة قيسارية .

الثانية : الأوجقية، ومنازلهم: أدنة، ومصيصة، وعليها ولايتها، والآن أميرهم أزرمتان.

ذكره فى كوكب الملك .

الثالثة : الأوزرية، ومنازلهم مصيصة، وأميرهم ابن أوزر، وهم الدكرشية وقد تمرَ لأنها أميرهم نيابة الصلت من عمل الشام وانقلبوا معه .

الخامسة[1] : الأشاورية فيصفوا فى مماحزة الشام وفى المنا قرب سيس .

السادسة : المورسق، إقامتهم بجبال طرسوس، وأميرهم عيسى بك بن قراعيس .

السابعة : الكبكية، ومنازلهم بأرض ملطية وقلعة الروم، أميرهم أسلماس بن سولى بن كبك، وبها طوائف من الأكراد خرجوا عن الطاعة من أيام الملك محمد بن السلطان المؤيد سنح من عادهم إلى الطاعة، وإقامهم بأرض أعزاز والخربة، والقمق، وجبل مارشية، وأقام عليهم أميرًا ويسمى (ناصر)، وإقامته بحلب.

وأما كلز: فهى قرية من نواحى أعزاز بين حلب وأنطاكية.

قال القزوينى[2] **وذكرها فى جملة البلاد** : جرى بها -أواخر ربيع الأول سنة

---

(١) لم يذكر الرابع، هكذا فى المخطوط .

تسع عشر وستمائة - أمر عجيب وشاع ذلك بحلب، وكتب عامل كلز إلى حلب كتابًا بصحة ذلك، وهو أنه : رأى هناك تنينًا عظيمًا غلظة شبه منارة، أسود اللون، ينساب إلى الأرض، والنار تخرج من فيه ودبره، فما تمر على شيء إلا أحرقته، حتى احترقت مزارع وأشجار كثيرة، وصارت فى طرفيه بيوت التركمان وخرفانهم، فأحرقها بما فيها من الناس والمواشى وذلك نحو عشرة فراسخ لذلك، والناس يشاهدونه من البعد، حتى أغاث الله أهل تلك الناحية بسحابة أقبلت من البحر، فتدلت حتى اشتملت عليها ورفعتها نحو السماء، والناس ينظرون إليها حتى غابت عن الأعين، ولقد لفت ذنبها على كلب، والكلب يصيح فى الهواء .

ولم يذكر المرقب مع أنها من القلاع والبلدان وهى تشرف على مراحل الشام.

قال أبو غالب المغربى فى تاريخه : وعمر المسلمون (المرقب) سنة أربع وخمسين وأربعمائة فجاءت فى غاية الحصانة والحسن حتى تحدث الناس بها، فطمع فيها الروم، وطمع المسلمون بالحيلة فى الروم بسببه، فما زالوا حتى بيع الحصن منهم بمال، فعثوا مسنحًا وولديه إلى أنطاكية لقبض المال وتسلم الحصن، فبعثوا المال مع ثلاثة مائة رجل، وأخروا الرجل وولديه عنهم، فلما وصل المال إلى المسلمين قبضوها وقتلوا بعض تلك الرجال وأسروا آخرين، فأوعدوهم بمال آخر واستنكوا لمسنح وولديه ببعض أسراهم، وحصل الحصن والمال، وقتل كثير من الروم .

وقال القزوينى[1] : هى بلد وقلعة حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام .

---

(١) انظر : آثار العباد وأخبار البلاد ص٢٦١ .